@ 390 @ للظالمين بأنواع العقوبات ، ^ (لآية لمن خاف عذاب الآخرة) ^ أي : لعبرة ودليلا على أن أهل الظلم والإجرام لهم العقوبة الدنيوية ، والعقوبة الأخروية . ثم انتقل من هذا ، إلى وصف الآخرة فقال : ^ (ذلك يوم مجموع له الناس) ^ ، أي : جمعوا لأجل ذلك اليوم للمجازاة ، وليظهر لهم من عظمة ا وعدله العظيم ما به يعرفونه حق المعرفة . ^ (وذلك يوم مشهود) ^ أي : يشهده ا وملائكته ، وجميع المخلوقين ، ^ (وما نؤخره) ^ أي : إتيان يوم القيامة ^ (إلا لأجل معدود) ^ إذا انقضى أجل الدنيا وما قدر ا فيها من الخلق ، فحينئذ ينقلهم إلى الدار الأخرى ، ويجري عليهم أحكامه الجزائية ، كما أجرى عليهم في الدنيا ، أحكامه الشرعية . ! 2 2 ! ذلك اليوم ، ويجتمع الخلق ^ (لا تكلم نفس إلا بإذنه) ^ حتى الأنبياء ، والملائكة الكرام ، لا يشفعون إلا بإذنه ، ! 2 2 ! أي : الخلق ^ (شقي وسعيد) ^ ، فالأشقياء هم الذين كفروا با ، وكذبوا رسله ، وعصوا أمره ، والسعداء هم : المؤمنون المتقون . وأما جزاؤهم ^ (فأما الذين شقوا) ^ أي : حصلت لهم الشقاوة ، والخزي والفضيحة ، ^ (ففي النار) ^ منغمسون في عذابها ، مشتد عليهم عقابها 2 ! ، 2 ! من شدة ما هم فيه ^ (زفير وشهيق) ^ وهو أشنع الأصوات وأقبحها . ! 2 ! 2 أي : في النار التي هذا عذابها ^ (ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك) ^ أي : خالدين فيها أبدا ، إلا المدة التي شاء ا أن لا يكونوا فيها ، كما قاله جمهور المفسرين . فالاستثناء على هذا ، راجع إلى ما قبل دخولها ، فهم خالدون فيها جميع الأزمان ، سوى الزمن الذي قبل الدخول فيها . ^ (إن ربك فعال لما يريد) ^ فكل ما أراد فعله واقتضته حكمته ، فعله ، تبارك وتعالى ، لا يرده أحد عن مراده . ^ (وأما الذين سعدوا) ^ أي : حصلت لهم السعادة ، والفلاح ، والفوز ، ^ (ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك) ^ ثم أكد ذلك بقوله : ^ (عطاء غير مجذوذ) ^ أي : ما أعطاهم ا من النعيم المقيم ، واللذة العالية ، فإنه دائم مستمر ، غير منقطع بوقت من الأوقات ، نسأل ا الكريم من فضله أن يجعلنا منهم . ^ (فلا تك في مرية مما يعبد ه ؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص) ^ يقول ا تعالى لرسوله محمد صلى ا عليه وسلم : ^ (فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء) ^ المشركون ، أي : لا تشك في حالهم ، وأن ما هم عليه باطل ، فليس لهم دليل شرعي ولا عقلي ، وإنما دليلهم وشبهتهم أنهم ^ (ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل) ^ . ومن المعلوم أن هذا ليس بشبهة ، فضلا عن أن يكون دليلا ، لأن أقوال ما عدا الأنبياء ، يحتج بها ، خصوصا أمثال هؤلاء الضالين

، الذين كثر خطأهم وفساد أقوالهم في أصول الدين ، فإن أقوالهم ، وإن اتفقوا عليها ، فإنها خطأ وضلال . ^ (وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص) ^ أي : لا بد أن ينالهم نصيب من الدنيا ، مما كتب لهم وإن كثر ذلك النصيب ، أو راق في عينك ، فإنه لا يدل على صلاح حالهم ، فإن ا يعطي الدنيا من يحب ، ومن لا يحب ، ولا يعطي الإيمان والدين الصحيح إلا من يحب . والحاصل أنه لا يغتر باتفاق الضالين على قول الضالين من آبائهم الأقدمين ، ولا على ما خولهم ا ، وآتاهم من الدنيا . ^ (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب * وإن ك لا لما ليوفينهم ربك أعمالهم إنه بما يعملون خبير * فاستقم كمآ أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير * ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون ا من أوليآء ثم لا تنصرون) ^ يخبر تعالى أنه آتى موسى الكتاب الذي هو التوراة ، الموجب للاتفاق على أوامره ونواهيه ، والاجتماع ، ولكن مع هذا ، فإن المنتسبين إليه ، اختلفوا فيه اختلافا ، أضر بعقائدهم ، وبجامعتهم الدينية . ! 2 2 ! بتأخيرهم ، وعدم معاجلتهم بالعذاب ! 2 2 ! بإحلال العقوبة بالظالم ، ولكنه تعالى ، اقتضت حكمته أن أخر القضاء بينهم إلى يوم القيامة ، وبقوا في شك مريب . وإذا كانت هذه حالهم ، مع كتابهم فمع القرآن الذي أوحاه ا إليك غير مستغرب ، من طائفة اليهود ، أن لا يؤمنوا به ، وأن يكونوا في شك منه مريب . ^ (وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم) ^ أي : لا بد أن يقضي ا بينهم يوم القيامة بحكمه العدل فيجازي كلا بما يستحق .